Climate Change and At-Risk Communities: Towards Local Strategies for Meeting the Challenges

التغيرات المناخية ومجتمعات مهددة نحو مقاربات محلية لمواجهة التحديات

أ.د. ظاهر محسن هاني الجبوري
Prof.Dr.Dhahir Mohsin Hani Al-Jubouri
جامعة بابل / مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية
University of Babylon
Babylon Center for Historical and Civilizational Studies
art.dahhir.muhsin@uobabylon.edu.iq
٠٧٧٢٥٥٢٧٧٢٥

الملخص

تنطلق الدراسة من جدلية العلاقة المرتبكة بين أفراد المجتمع وبيئتهم، ذلك أن زيادة الاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية ينعكس بشكل سلبي عليهما بشكل واضح. فالنشاطات البشرية تعمل كمهددات للبيئة، وتولد حالة من عدم الاستقرار مع بروز انماط من النزاعات والصراعات بين مدة وأخرى. فقلة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة وانخفاض مستويات المياه في نهري دجلة والفرات وزيادة العواصف الترابية وغيرها تمثل تحديات تواجه العراق وتمثل تهديداً مباشراً لأمنه واستقراره المجتمعي على المدى القريب والبعيد. إذ تشكل التغيرات المناخية مصدر قلق للنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية تتمثل في كيفية تأمين المتطلبات الأساسية للفرد وتفعيل أدواره التنموية الأمر الذي يزيد من حدة التوترات الاجتماعية الناتجة عن قلة الإشباعات التي تولدها مظاهر التغير المناخي. لذا تهدف الدراسة الحالية إلى الإجابة على التساؤلات التالية: تحليل تأثيرات التغيرات المناخية المتوقعة على الأمن المجتمعي، وتقييم مدى ضعف وتأثر المجتمع المحلي بتلك التغيرات، وما هي الآليات المتاحة للتكيف والاستجابة ومدى فعاليتها. منطلقة من فرضية "كيف يمكن للمجتمعات المحلية أن تسهم بفعالية في مواجهة التحديات التي تفرضها التغيرات المناخية". ومن أجل الإحاطة بموضوع الدراسة فقد ارتأينا تقسمها إلى مقدمة وثلاثة محاور وعلى النحو التالي: المحور الأول جاء بعنوان التغيرات المناخية: المفهوم والتأثير، أما المحور الثاني فكان بعنوان المجتمعات المهددة: بين التحدي والاستجابة، في حين حمل المحور الثالث عنوان مقاربات محلية لمواجهة التحديات، ومن ثم استنتاجات وتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التغيرات المناخية، المجتمعات المهددة، المجتمع العراقي، التحديات البيئية، استراتيجيات التكيف.

Abstract

This study stems from the problematic and complex relationship between individuals and their environment, given that the excessive consumption of natural resources has a clear, negative impact on both. Human activities pose threats to the environment, generating a state of instability and giving rise to recurring patterns of conflict and disputes. Reduced rainfall, rising temperatures, falling water levels in the Tigris and Euphrates rivers, and an increase in dust storms are all challenges facing Iraq, posing a direct threat to its security and social stability in the short and long term. Climate change is a source of concern for political, social, economic, and health systems, particularly regarding how to secure individuals' basic needs and enable their developmental roles. This intensifies social tensions resulting from the lack of fulfillment caused by the effects of climate change.

Therefore, this study aims to answer the following questions: analyzing the anticipated impacts of climate change on societal security, assessing the vulnerability of local communities to these changes, and identifying the available and effective mechanisms for adaptation and response. The study operates on the hypothesis: "How can local communities effectively contribute to confronting the challenges posed by climate change?" To thoroughly address the topic, the study is divided into an introduction, three main sections, and a conclusion. The first section is titled "Climate Change: Concept and Impact," the second is "Threatened Communities: Between Challenge and Response," and the third is "Local Approaches to Confronting Challenges." The study concludes with findings and recommendations.

Keywords: Climate Change, Vulnerable Communities, Local Approaches, Environmental, Adaptation Strategies.

مقدمة البحث

تُعد التغيرات المناخية، بظواهرها المتطرفة وتأثيراتها المتسارعة، أحد أبرز التحديات التي تواجه البشرية في القرن الحادي والعشرين. لم تعد هذه الظاهرة مجرد قضية بيئية بحتة، بل تحولت إلى معضلة شاملة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية وإنسانية عميقة، تهدد سبل العيش وتزيد من هشاشة المجتمعات حول العالم. فارتفاع درجات الحرارة، وتغير أنماط هطول الأمطار، وتكرار الظواهر الجوية القاسية كالجفاف والفيضانات والعواصف الترابية وانخفاض مناسيب مياه نهري دجلة والفرات، كلها عوامل تضع ضغوطًا هائلة على النظم البيئية والموارد الطبيعية، وبالتالي على المجتمعات التي تعتمد عليها بشكل مباشر.

وفي هذا السياق، تبرز المجتمعات المحلية، وخاصة تلك التي تعيش في مناطق ذات موارد محدودة أو بنى تحتية غير مؤهلة، كأكثر المناطق تضررًا من تداعيات التغيرات المناخية. فعلى الرغم من أن مساهمتها في التغيرات المناخية قد تكون ضئيلة، إلا أنها تتحمل العبء الأكبر من الآثار السلبية، ما يؤدي إلى تفاقم الفقر، وتدهور الأمن الغذائي والمائي والصحي، والهجرة وتجريف الاراضي الزراعية. ومن ثم فإن الاستجابة العالمية والوطنية، على الرغم من أهميتها، غالبًا ما تفشل في معالجة التعقيدات والتحديات الفريدة التي تواجه هذه المجتمعات على المستوى الميداني، الأمر الذي يستدعي ضرورة تبني مقاربات أكثر محلية تنطلق من الواقع المعاش وتحفز المسؤولية المجتمعية وهذا ما يزيد من فعالية الامن المجتمعي فيها.

أهمية البحث

لا يمثل بحث التغيرات المناخية ومجتمعات مهددة: نحو مقاربات محلية لمواجهة التهديدات مجرد دراسة أكاديمية بل هو نداء عاجل للعمل وخارطة طريق للبقاء في بلد يعاني من وطأة التغير المناخي المتزايدة انعكاساته يوماً بعد يوم مع تهديدات تمس الأمن المائي والغذائي والصحي لكل أفراد المجتمع العراقي، وبالتالي يصبح التركيز على الحلول المحلية التي تنبع من حكمة المجتمع واحتياجاته المباشرة ليس خياراً بل ضرورة قصوى وملحة. لذا يستمد هذا البحث أهميته من كونه:

١. إضافة نوعية لسلسلة البحوث في مجال علم الاجتماع البيئي.
٢. ويمثل محاولة لفهم تحديات التغيرات المناخية في العراق حسب طبيعة البيئة الجغرافية الاجتماعية للسكان المحليين وتطوير حلول عملية ومستدامة للمجتمعات الأكثر تضرراً.
٣. كما يركز على الجهود المجتمعية لتمكين أفراد المجتمع العراقي من التكيف التحويلي أي تطوير قدراتهم الذاتية وإدارة مواردهم بشكل مستدام لتحمل الصدمات المستقبلية.
٤. يبحث في كيفية دمج الخبرة المحلية المتراكمة مع التطورات التكنولوجية والرقمية لخلق حلول أكثر فعالية واستدامة وقبولاً مجتمعياً.

٥. يقدم توصيات عملية لإقرار سياسات حكومية قابلة للتنفيذ من خلال آليات عملية تتلاءم وطبيعة كل محافظة عراقية.

أهداف البحث

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التالية:

١. تحديد طبيعة التغيرات المناخية والأثار الناتجة عنها في العراق.
٢. توضيح مدى الاستجابات المحلية للتغيرات المناخية والتحديات التي تواجهها.
٣. تقديم مجموعة من المقاربات المحلية القابلة للتطبيق في المجتمع العراقي.
٤. ومن ثم وضع مجموعة من التوصيات الداعمة للسياسات الحكومية لدعم التكيف المحلي للمجتمع العراقي.

محاور البحث

ومن أجل تحقيق الأهداف المرجوة من البحث الحالي فقد قسم إلى المحاور التالية:

أولاً: التغيرات المناخية: المفهوم والتأثير

ثانياً: المجتمعات المهددة: بين التحدي والاستجابة

ثالثاً: مقاربات محلية لمواجهة التحديات

رابعاً: الاستنتاجات

خامساً: التوصيات

أولاً: التغيرات المناخية: المفهوم والتأثير

تعرف التغيرات المناخية بأنها اختلال في الظروف المناخية المعتادة كالحرارة والأمطار في منطقة معينة على الأرض [١].

في حين عرفت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) مفهوم التغير المناخي بأنه: تغير في حالة المناخ والذي يمكن تحديده عن طريق استخدام الاختبارات الاحصائية مثلاً، والتي تعبر عن التغير لفترة طويلة وتدوم لعقود أو أكثر، وأن تلك التغيرات هي نتيجة للتغيرات الطبيعية أو الناجمة عن النشاط البشري [٢].

---

[١]. عبد المسيح سمعان عبد المسيح، دور الجامعات في مواجهة مشكلة تغير المناخ، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد ٥٦، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٢٢، ص ١٨.

[٢]. حسن عبد الزهرة محمد، التغيرات المناخية على الأمن الغذائي في العراق، مجلة اوروك للعلوم الإنسانية، عدد خاص بالمؤتمر الجغرافي الثالث، المجلد ١٦، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، ٢٠٢٣، ص ٢٧١.

كما عرفت (وكالة ناسا الفضائية) ظاهرة تغير المناخ بأنها ظاهرة عالمية واسعة الانتشار تنشأ في الغالب عن حرق الوقود الذي يطلق إلى الغلاف الغازي غازات حابسة للحرارة أو كما تعرف بالغازات الدفيئة، إذ تشمل هذه الظاهرة الاتجاهات المختلفة لتزايد درجات الحرارة التي وصفها (بالأحترار العالمي) [١].

ومع أن اهتمام العلوم الاجتماعية بالبيئة قد تزايد منذ السبعينات وصار علم الاجتماع البيئي يدرس كمادة مستقلة في الكثير من الجامعات، إلا أن النظريات الاجتماعية الكلاسيكية والحديثة كنظرية كارل ماركس، وماكس فيبر، وتالكوت بارسونز، ويورغن هابرماس، وجدنز، ونظريات التحديث، قد أولت البيئة مكانة كبيرة من خلال دراستها للعلاقة بين البيئة والانسان والمجتمع، لأن أي نظرية اجتماعية تفسر الإنسان وسلوكه لابد أن تدرس محيط الإنسان وبيئته، فالبحث البيئي مهما كانت طبيعته لابد أن يركز على عنصرين:

١. دراسة آثار السلوك الإنساني على البيئة.
٢. إدراك وتقييم السلوك الإنساني المؤثر في البيئة الطبيعية [٢].

ومن ثم فأن التغيرات المناخية ليست مجرد تحدٍ بيئي بل أنها أزمة إنسانية واجتماعية واقتصادية وأخلاقية معقدة ومتشابكة تؤثر على كل أركان المجتمع من الصحة والغذاء والماء إلى الاقتصاد والاستقرار والهوية، ويؤثر على أكثر الفئات الاجتماعية هشاشة، وعلى هذا الأساس يمكن توضيح تأثير التغيرات المناخية على المجتمعات المهددة بالنقاط التالية:

١. التأثيرات البيئية: يؤدي التغير المناخي إلى نقص المياه سواء للشرب أو للزراعة، كما يؤدي الضغط المستمر على الموارد المائية المتناقصة إلى (الإجهاد المائي) إلى تدهور الأراضي القابلة للزراعة وبالتالي فقدان التنوع البيولوجي وزيادة تآكل التربة وارتفاع نسب الملوحة فيها وتصحرها.
٢. التأثيرات الاقتصادية: تدهور المحاصيل الزراعية، خسائر الثروة الحيوانية والسمكية، تراجع مصادر الدخل للفلاحين، تحويل الأراضي الزراعية إلى مناطق سكنية.
٣. التأثيرات الاجتماعية والثقافية: يمكن أن تؤدي التغيرات المناخية إلى زيادة نسب النزوح للفلاحين بسبب ندرة المياه وقلة الأمطار وبالتالي فقدان سبل العيش التقليدية وتزايد النزاعات على المياه. كما أن التغيرات المناخية تعمل على تشكيل نمط هوياتي جديد بالنسبة للمهاجرين من الريف إلى المدينة بحثاً

[١]. حسن عماد صاحب، علي جبار كريدي، ظاهرة التغير المناخي (ماهيتها، وأسباب نشوئها، والآثار المترتبة عليها)، مجلة دراسات البصرة، العدد ٥٠، السنة ١٨، ٢٠٢٣، العراق، ص ص ١٠١-١٠٢.

[٢]. صالح بن محمد الصغير، واقع واهمية علم الاجتماع البيئي في النظريات الاجتماعية، مجلة العلوم البيئية، العدد ٣٧، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٨٥٢.

عن العمل، فتتفكك الروابط التقليدية وتجبرهم المجتمعات المدنية على التخلي عن أنماط حياتهم القديمة مما يؤدي إلى فقدان هويتهم الثقافية وبروز نوع من الازدواجية الثقافية في شخصياتهم.

وقد أشار بيان نشره الموقع الرسمي لمنظمة الهجرة الدولية وعلى لسان رئيس بعثة المنظمة في العراق إلى تزايد الأشخاص الذين يغادرون منازلهم بسبب الجفاف والأمراض والكوارث، فالهجرة المناخية حقيقة واقعة في العراق، إذ تقوم المنظمة بتتبع النزوح الناجم عن المناخ في المناطق الوسطى والجنوبية منذ (٢٠١٨)، حيث اضطرت أكثر من (١٠ آلاف) أسرة أي (٦٢٧٨٤ فرداً) للرحيل من مناطقهم بسبب ظروف الجفاف مع تكثيف التغيرات المناخية في (١٠) محافظات في العراق حتى سنة (٢٠٢٢) ومن المرجح أن يزداد معدل المهاجرين أضعافاً [١].

٤. التأثيرات الصحية: صحة الأنسان ترتبط بشكل مباشر بالبيئة التي يعيش فيها فانتشار الأوبئة والأمراض وانتقالها من خلال المياه والغذاء والهواء هي نواتج حقيقية للتغيرات المناخية، كما أن تلوث شبكات المياه والصرف الصحي تعد مصدراً مهماً لانتقال الأمراض.

ومن ثم فأن التغيرات المناخية تمثل تحدياً كبيراً للتنمية المستدامة التي لطالما أهتمت بتحقيق المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والبيئية لأفراد المجتمع، من اجل الحفاظ على موارد المجتمع الطبيعية والاستفادة منها في تطوير وتحديث المجتمع في الحاضر وضمان مستقبل أفضل للأجيال [٢]. فمنذ منتصف القرن العشرين أصبح موضوع البيئة والتغيرات المناخية موضع اهتمام العلماء ورجال السياسة، وتزايد هذا الأمر بحكم زيادة الوعي بالمخاطر الناجمة عن التغيرات المناخية والتي تهدد البيئة الطبيعة والبشرية على حدٍ سواء والتي تشكل تهديداً مباشراً لعالمنا المعاصر كالتلوث والاحتباس الحراري والجفاف والتصحر، وهي نتيجة طبيعية للنشاطات البشرية المتزايدة التي أصبحت تهدد التوازن البيئي ونتلمس انعكاساته المباشرة على أفراد المجتمع وتردي أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والصحية وهو ما يسهم في تردي نوعية الحياة التي يسعون إليها [٣].

ثانياً: المجتمعات المهددة: بين التحدي والاستجابة

لقد أكد أحدث تقرير أصدرته الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC,2022) أن التغييرات المناخية تتسبب في حدوث آثار ضارة واسعة النطاق، وتلحق أضراراً مباشرة بالطبيعة والبشر على حد سواء،

---

[١]. قصي فاضل الحسيني، مخاطر الجفاف وطرق المواجهة والتكيف له في العراق في ظل التغيرات المناخية، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، عدد خاص بالمؤتمر الجغرافي الثالث، بغداد، ٢٠٢٣، ص ٢١.

[٢]. وجدي رياض، التغيرات المناخية وأثرها على الاقتصاد المصري، مجلة مستقبل القومية العربية، المجلد ١٥، العدد ٤، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٩٩.

[٣]. سعد حقي توفيق، العلاقات الدولية، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٧، ص ٦٤٦.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة في مجال التنمية والتكيف وتقليل القابلية على التأثر، نجد أن الأنسان والانظمة الأكثر ضعافاً يتأثرون بشكل غير متناسب. كما تؤدي التغيرات المناخية إلى تأكل الفرص طويلة الأجل للتنمية الإنسانية، وتقويض الإنتاجية، وتأكل القدرات البشرية، وتقييد قدرة تحرر الأفراد من الفقر والحرمان والتي هي هدف الأمن المجتمعي [١].

وقد استفاد علماء الاجتماع البيئي المحدثين أمثال شنايبرغ من كتابات اميل دوركايم، وخاصة كتابه تقسيم العمل في المجتمع، إذ ربط بين درجة تعقد البناء الاجتماعي بالكثافة السكانية وندرة الموارد والعمليات الاجتماعية؛ فالزيادة السكانية ضمن موارد محدودة أو نادرة تؤدي إلى عمليات التنافس والصراع، مما قد يؤدي إلى استنزاف للموارد وتعاظم المشكلات الاجتماعية، وكذلك من العلماء الذين تأثروا بكتابات اميل دوركايم العالم روبرت بارك وايرنست برجس وعلماء اجتماع آخرون قاموا بتطوير الايكولوجيا البشرية في جامعة شيكاغو، وقد ركزوا في أبحاثهم على نقطتين أساسيتين هما:

١. التماثل الموجود بين التنظيم في المجتمعات الإنسانية والتنظيم في المجتمعات غير الإنسانية.
٢. التوزيع المكاني للسكان، ومكان السكن، والحركة اليومية، بالإضافة إلى التغير في التنظيم السكاني للمجتمعات المحلية وارتباط هذه الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية وتطورها [٢].

وعلى هذا الأساس فقد حدد المؤرخ ارنولد توينبي علاقة الإنسان بالبيئة في اربع استجابات مختلفة وهي:

١. استجابة سلبية: تخلف الإنسان علمياً وحضارياً مما قد يجعله غير قادر على الاستفادة من بيئته أو أن يؤثر عليها بشكل فعال.
٢. استجابة التأقلم: تكون البيئة هي المسيطرة عليه في هذه الاستجابة مع توافر بعض المهارات للإنسان التي تمكنه من التأقلم نسبياً مع ظروفها الطبيعية.
٣. استجابة ايجابية: نجاح الإنسان في تطويع البيئة بما يتناسب مع رغبته واحتياجاته، ويستطيع من خلال مهاراته الإيجابية هذه أن يتغلب على أية معوقات وإن كانت بيئة صعبة.

---

[١]. خالد كاظم أبو دوح، علم الاجتماع وقضايا التغير المناخي، مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والإنسانية)، عدد خاص، العدد ٢٤، القاهرة، ٢٠٢٣، ص٤٢.

[٢]. سعاد عبد الله العالي الغامدي؛ نورة محمد لاحق الودعاني، سوسيولوجيا البيئة، مجلة الخدمة الاجتماعية، المجلد ٧٣، العدد ١، ٢٠٢٢، ص ١٧٧.

٤. استجابة إبداعية: وهي أرقى أنواع الاستجابات على الإطلاق، فلا يقف الأمر على كون الإنسان إيجابياً وإنما مبدعاً يعرف كيف يستفيد من بيئته ليس بالتغلب على الصعوبة وحلها، وإنما بابتكار أشياء تفيده في مجالات أخرى عديدة [١].

لذا فأن التغير المناخي يعد من أخطر المشكلات التي يواجهها العراق والتي تتطلب استجابة سريعة وفعالة من المجتمع بكافة مؤسساته، فالسدود ومحطات توليد الكهرباء التي أنشأتها دول منبع نهري دجلة والفرات قد زادت من حدة الأزمة إذ انخفض تدفق المياه منهما بنسبة (٣٠-٤٠%)، فتعرضت أغلب الأراضي الزراعية إلى الجفاف وارتفعت نسبة الملوحة والتصحر فيها، وهو ما أسهم في زيادة نسبة الهجرة من الأرياف إلى المدن بحثاً عن موارد اقتصادية تعيلهم، كما أن تجريف تلك الأراضي الزراعية قد شكل بعداً ديمغرافياً ضاغطاً للتنوع السكاني ومستنزفاً للموارد الطبيعية.

ومن الجدير بالذكر أن العراق يحتل المرتبة الخامسة بين أكثر دول العالم عرضة لشحة المياه ونقص الغذاء وارتفاع درجات الحراة، وتم تصنيفه في المرتبة (٦١) من أصل (١٦٣) دولة على مؤشر اليونسيف لمخاطر المناخ على الأطفال، وبحلول عام (٢٠٥٠) من المتوقع أن ينخفض توفر المياه بنسبة (٢٠%) مما يؤدي إلى فقدان ما يقرب من ثلث الأراضي المروية في العراق. وبالتالي فأن عوامل مثل التصحر والجفاف وملوحة التربة تثير اضطراباً في سلاسل الإمداد وترفع التكاليف وتزيد من حدة الفقر في كافة أنحاء العراق [٢].

فبعد أن كان العراق يحتل المرتبة الأولى في أعداد النخيل على مستوى العالم بمعدل يتجاوز الـ (٣٠ مليون) نخلة لغاية ثمانينيات القرن الماضي، تناقصت ذلك المستوى بفعل الحروب والسياسات الغير مدروسة للنظام السابق (والحكومات بعد عام ٢٠٠٣ استمرت بهذا النهج) التي عملت على إزالة مساحات واسعة من النخيل وتجريف الأف الدوانم من الأراضي الزراعية في المناطق الجنوبية بفعل العمليات العسكرية وتحويلها لثكنات عسكرية، فضلاً عن تجفيف الأهوار وتحويل مساحة تتجاوز الـ (٢٠ ألف كيلومتر) إلى أرض جرداء قاحلة بينما كانت تعد من أغنى مناطق العراق بالتنوع الأحيائي والبيولوجي، وأكبر نظام بيئي للمسطحات المائية في الشرق الأوسط.

---

[١]. ساعد هماش، سوسيولوجيا البيئة في ظل المدارس النظرية والاتجاهات المفسرة، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد ١٣، ٢٠١٧، ص ١٨٨.

[٢]. الأمم المتحدة، العراق، نداء للعمل من أجل بناء نظام زراعة غذائية يتسم بالاستدامة والكفاءة والتكيف مع المناخ في العراق ٢٠٢٤، تمت الزيارة في ١٠/ ٧/ ٢٠٢٤ https://iraq.un.org/ar/283192-

كما تشير بيانات وزارة التخطيط إلى أن عدد سكان العراق بلغ (٤٦,١١٨,٧٩٣) حسب إحصائية (٢٠٢٤) بمعدل نمو (٢,٣٣%) [١]. وهذه الزيادة مع ضعف السياسات السكانية برزت مشكلة السكن العشوائي، إذ بلغ مجموع التجمعات العشوائية أكثر من (٤ الأف) موقع تركزت أغلبها في العاصمة بغداد، وبذلك قضت على أراض زراعية واسعة وبساتين نخيل كانت تحيط بالمدن وتشكل حزاماً أخضر.

ثالثاً: مقاربات محلية لمواجهة التحديات

يحاول العراق مواجهة تحدي التغيرات المناخية من خلال سن قانون حماية وتحسين البيئة رقم (٢٧) لسنة (٢٠٠٩) والذي يهدف إلى تنظيم النشطة التي تؤثر على البيئة وتحديد معايير الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية، إلا أن المشكلة تكمن في غياب رؤية استراتيجية وإرادة حقيقية طويلة الأمد تركز على الاستدامة البيئية وتحديداً في إدارة الموارد المائية المشتركة مع دول الجوار؟ لذا فأن التغيرات المناخية تمثل أحدى الازمات المحورية التي تعاني منها المجتمعات المحلية، وخصوصاً وأن العراق لا يمتلك بنى تحية مؤهلة وقادرة على امتصاص الازمات، وهذا ما يجعل التغيرات المناخية تتمظهر بأوجه عدة منتجة أزمات أخرى متداخلة ومركبة تسهم في تعقيد المشهد الاجتماعي للمجتمعات المحلية، ومسببة في ارباك المشهد الاجتماعي والاقتصادي والصحي والسياسي وخالقة لحالة عدم الاستقرار ومهددة لأمنها المجتمعي. لذا فأن خلق حالة من الوعي المجتمعي تجاه تمظهرات التغيرات المناخية من الممكن أن تولد استجابات فعالة نحو تبني مقاربات تسهم في تخفيف الانعكاسات التي تولدها تلك التمظهرات، والتي يمكن تحديدها بالآتي:

١. الزراعة المستدامة: أن تبني التقنيات الزراعية الحديثة يسهم بشكل مباشر في ضمان الأمن الغذائي والتكيف مع نقص المياه خصوصاً في وقت الصيف، كما ويمكن إعادة إحياء المحاصيل المحلية المقاومة للجفاف.
٢. تتجه الكثير من المجتمعات نحو استخدام مشاريع الطاقة الشمسية أو الرياح لتلبية احتياجاتها من الطاقة، وهذا ما يقلل من الاعتماد على الوقود (كاز أو بانزين، نفط أسود) وبالتالي نقلل من الانبعاثات والملوثات.
٣. من الممكن أن تسهم مبادرة أمانة عاصمة بغداد في بناء المدن الذكية في تطوير بنية تحتية مقاومة للتغيرات المناخية، إذ يعد مشروع (مدينة الورد) مشروع حضاري برؤية حديثة ومساحات خضراء، بالإضافة إلى اطلاق الأعمال التنفيذية لمشروع مدينة الصدر الجديدة باعتبارها مدينة مستدامة وذكية، وغابات بغداد المستدامة، خطوات فعالة نحو بيئة نظيفة.

[١]. ينظر موقع وزارة التخطيط https://cosit.gov.iq/ar/

٤. استغلال المعرفة التقليدية: فالمجتمعات المحلية لديها معرفة تراكمية في إدارة الموارد الطبيعية، ومن ثم فأن الاستعانة بتلك الخبرات وإشراك أفراد المجتمع في صنع القرارات يزيد من فعالية السياسيات المناخية التي تقرها المؤسسات الحكومية المختصة ويضمن استدامتها.

٥. دعم مشاريع خريجي كليات الزراعة والطب البيطري بشكل خاص من خلال تقديم القروض الميسرة، خصوصاً تلك المشاريع التي تهتم بأنشاء واحات خضراء أو مزارع أو حقول زراعية وبما يسهم في رفد المنتجات الزراعية وتقليل معدلات البطالة وكذلك يضمن التقليل من أثار التغيرات المناخية.

الاستنتاجات

١. أن التغيرات المناخية حقيقة لا يمكن انكارها ونلاحظ تأثيراتها وانعكاساتها كل سنة من خلال التقلبات المناخية والتي الحقت أضراراً بشرية ومادية في كل انحاء العالم ومنها العراق.

٢. نتيجة للاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية للأرض نلاحظ بأن التغيرات المناخية تمتاز بسرعتها وسعة انتشارها، مما تخلق حالة من انعدام الامن المجتمعي الامر الذي يتطلب اتخاذ خطوات فعالة لمواجهتها من خلال اشراك المجتمعات المحلية.

٣. أن المقاربات المحلية التي تنبع من المجتمع هي حجر الزاوية في بناء مستقبل أكثر استدامة ومرونة من خلال تمكين أفراد المجتمع على اتخاذ خطط وإجراءات ملموسة للتخفيف من أثار التغيرات المناخية وبناء مستقبل أفضل للأجيال القادمة.

٤. بالرغم من الإمكانات الهائلة للمقاربات المحلية إلا أنها تواجه تحديات تتطلب الدعم على مستوى الحكومي ومنها نقص التمويل، وعدم تفعيل القوانين الداعمة للبيئة، وعدم دعم الخبرات الفنية والعلمية ، بالإضافة إلى عدم التنسيق الفعال بين الجهات الحكومية وغير الحكومية مع أفراد المجتمع.

التوصيات

١. تشكيل مجلس أعلى للاهتمام بالبيئة يضم في عضويته (وزارة البيئة، والداخلية والصحة والتعليم العالي، والصناعة، والتخطيط) لتعزيز الاستجابة السريعة لحالات الطوارئ البيئية.

٢. يشكل هذا المجلس قوات نظامية مدربة بشكل تخصصي للاهتمام بالأمن البيئي، وتهتم هذه القوات برصد المخالفات البيئية ومعالجتها.

٣. تحال كل المخالفات البيئية المتعلقة بالتصحر وتلوث المياه والاستخدام الجائر للمياه إلى محاكم بيئية متخصصة تنشأ لهذا الغرض.

٤. يشجع هذه المجلس البحث العلمي وابتكار التقنيات العلمية الصديقة للبيئة بالتعاون مع الجامعات ومراكز الأبحاث العراقية المتخصصة.

٥. يقوم هذا المجلس بتفعيل مبدأ الشراكة بين المؤسسات الرسمية الحكومية وبين المجتمعات المحلية انطلاقاً من القيم المجتمعية والإسلامية في المحافظة على البيئة وديمومة استمرارية الاستفادة منها.

٦. يرصد المجلس قروض مالية للأنشطة المجتمعية التي تهدف إلى زيادة الغطاء النباتي سواء في داخل المدن أو خارجها.
٧. يقوم المجلس بوضع خطط علمية تهدف لتنمية الوعي المجتمعي للحفاظ على البيئة ومواجهة التغيرات المناخية.
٨. يشجع المجلس اطلاق حملات إعلامية مكثفة ومستمرة تهتم بتسليط الضوء على أهمية ترشيد استهلاك المياه والطاقة، والانتقال للطاقة النظيفة، واستخدام التقنيات الزراعية الحديثة للري.

المصادر

١. حسن عبد الزهرة محمد، التغيرات المناخية على الأمن الغذائي في العراق، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، عدد خاص بالمؤتمر الجغرافي الثالث، المجلد ١٦، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، ٢٠٢٣.
٢. حسن عماد صاحب، علي جبار كريدي، ظاهرة التغير المناخي (ماهيتها، وأسباب نشوئها، والآثار المترتبة عليها)، مجلة دراسات البصرة، العدد ٥٠، السنة ١٨، ٢٠٢٣، العراق.
٣. خالد كاظم أبو دوح، علم الاجتماع وقضايا التغير المناخي، مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والإنسانية)، عدد خاص، العدد ٢٤، القاهرة، ٢٠٢٣.
٤. سعد حقي توفيق، العلاقات الدولية، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٧.
٥. سعاد عبد الله العالي الغامدي؛ نورة محمد لاحق الودعاني، سوسيولوجيا البيئة، مجلة الخدمة الاجتماعية، المجلد ٧٣، العدد ١، ٢٠٢٢.
٦. ساعد هماش، سوسيولوجيا البيئة في ظل المدارس النظرية والاتجاهات المفسرة، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد ١٣، ٢٠١٧.
٧. صالح بن محمد الصغير، واقع وأهمية علم الاجتماع البيئي في النظريات الاجتماعية، مجلة العلوم البيئية، العدد ٣٧، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠١.
٨. عبد المسيح سمعان عبد المسيح، دور الجامعات في مواجهة مشكلة تغير المناخ، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد ٥٦، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٢٢.
٩. قصي فاضل الحسيني، مخاطر الجفاف وطرق المواجهة والتكيف له في العراق في ظل التغيرات المناخية، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، عدد خاص بالمؤتمر الجغرافي الثالث، بغداد، ٢٠٢٣.
١٠. الأمم المتحدة/ العراق، نداء للعمل من أجل بناء نظام زراعة غذائية يتسم بالاستدامة والكفاءة والتكيف مع المناخ في العراق ٢٠٢٤، تمت الزيارة في ١٠/ ٣/ ٢٠٢٥ -https://iraq.un.org/ar/283192
١١. وجدي رياض، التغيرات المناخية وأثرها على الاقتصاد المصري، مجلة مستقبل القومية العربية، المجلد ١٥، العدد ٤، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، ٢٠٠٩.
١٢. وزارة التخطيط العراقية https://cosit.gov.iq/ar/

References and Sources

1 .Hassan Abdul Zahra Muhammad, Climate Change on Food Security in Iraq, Uruk Journal of Humanities, Special Issue on the Third Geographical Conference, Volume 16, Al-Muthanna University, College of Education for Humanities, Iraq, 2023.
2 .Hassan Imad Sahib, Ali Jabbar Kreidi, The Phenomenon of Climate Change (Its Nature, Causes of Its Emergence, and Implications), Basra Studies Journal, Issue 50, Year 18, 2023, Iraq.
3 .Khaled Kazim Abu Douh, Sociology and Climate Change Issues, Scientific Research Journal in Literature (Social and Human Sciences), Special Issue, Issue 24, Cairo, 2023.
4 .Saad Haqi Tawfiq, International Relations, Adnan House and Library for Printing, Publishing, and Distribution, Baghdad, 2017.
5 .Suad Abdullah Al-Ali Al-Ghamdi; Noura Mohammed Lahiq Al-Wadani, Environmental Sociology, Journal of Social Work, Volume 73, Issue 1, 2022.
6 .Saed Hammash, Environmental Sociology in Light of Theoretical Schools and Interpretive Trends, Journal of the Social Researcher, Issue 13, 2017.
7 .Saleh bin Mohammed Al-Saghir, The Reality and Importance of Environmental Sociology in Social Theories, Journal of Environmental Sciences, Issue 37, Ain Shams University, Cairo, 2001.
8 .Abdul Masih Samaan Abdul Masih, The Role of Universities in Confronting the Problem of Climate Change, Journal of Studies in University Education, Issue 56, Ain Shams University, Cairo, 2022.
9 .Qusay Fadel Al-Husseini, Drought Risks and Methods of Confronting and Adapting to It in Iraq in Light of Climate Change, Uruk Journal of Humanities, Special Issue for the Third Geographical Conference, Baghdad, 2023.
10 .United Nations/Iraq, Call for Action to Build a Sustainable, Efficient, and Climate-Resilient Agri-Food System in Iraq 2024, accessed 10/ 3/2025 https://iraq.un.org/ar/283192-
11 .Wagdy Riyad, Climate Change and Its Impact on the Egyptian Economy, Future of Arab Nationalism Magazine, Volume 15, Issue 4, Arab Center for Education and Development, Cairo, 2009.
12 .Iraqi Ministry of Planning https://cosit.gov.iq/ar/